

الآثار النفسية لإساءة معاملة الآباء للأبناء (دراسة عيادية لراشدة تعاني الهروب من البيت العائلي) من خلال تطبيق اختبار TAT

Psychological effects of abuse treatment by Parents for their children
(Clinical Case Study; About a women escapes from home) by
applying TAT test

ط د/ لطيفة لخداري، أ.د/ عائشة نحوي

1 جامعة بسكرة، الجزائر

Mail:Dr.lakhdari.01@gmail.com

تاريخ القبول: 2019/07/25

تاريخ الاستلام: 2019/02/13

الملخص:

تعد ظاهرة الإساءة الأبوية مشكلة عالمية تعاني منها العديد من المجتمعات الإنسانية، وقد نالت اهتمام العديد من الباحثين في علم النفس، وذلك لما تخلفه على الحالة النفسية للفرد، كما أنها تشمل علاقة متفاعلة بين ظاهرة اجتماعية تتمثل في إساءة المعاملة الأبوية وظاهرة نفسية تتمثل في النتائج التي تتمخض على نفسية الأبناء، وهذا ما سنحاول دراسته في هذا المقال حيث تطرقنا إلى جانبين، جانب يشمل الاطار المفاهيمي لدراسة تضمن كل من مفهوم الإساءة الأبوية ومفهوم الآثار النفسية للإساءة وأشكالها التي تمثلت في ظاهرة الهروب من البيت العائلي، كما تم دعم الجانب النظري بدراسة عيادية لحالة امرأة راشدة عانت ولا تزال تعاني من إساءة المعاملة الأبوية لنكشف ما إذا كانت هذه الأخيرة هي التي دفعتها للهروب من البيت العائلي.

الكلمات المفتاحية: الآثار النفسية؛ إساءة الآباء للأبناء؛ الرشد؛ الهروب من البيت.

Abstract:

Parental abuse refers to the mistreatment of parents against their own children. treat them with brutality, rigor, insult These victims are often dependent and without dignity, as they suffer from emotional deprivation. Physiological and psychological health of the child. In addition to the forms of abuse during childhood, there are often major consequences for the psychological and behavioral development of children. this is the case of our study so that she runs away from home and presents other disorder

Keywords: parental abuse; psychological effects; escape from home.

تمهيد:

إن أسلوب المعاملة التي يتعرض لها الأبناء من آباءهم له أثر كبير في تكوين شخصية الفرد، وفي قدرته على التوافق النفسي في جميع مجالات حياته، وذلك ما أكده علماء النفس حيث تقول هورني أن أسلوب معاملة الآباء للأبناء في مراحل نموهم الأولى يؤدي إلى تكوين الفرد لبناء نفسي سوي أو بناء نفسي مرضي، فإذا ما اتسمت هذه المعاملة الأبوية بالقسوة والعقاب الخاطئ وبانعدام الدفء الأسري والعاطفي ينعكس ذلك على جهازه النفسي ويكون عرضة للإضطرابات النفسية والاجتماعية، كما أكد فرويد على أهمية العوامل الأسرية والبيئية فيما يتعلق بالإضطراب الإنفعالي (الشمري ضيف الله ومحمد خلف. 2006 ص4). وهذا يعني أن تعرض الطفل للإساءة الأبوية بمختلف أنواعها جسدية كانت كالضرب والحرق... الخ والنفسية كالشتم بألفاظ مؤذية والتحقير أو جسدية كالاعتداء الجنسي، يعد ذلك أحد المؤشرات الدالة على وجود أثر سلبي في شخصية الفرد، وأنه عرضة للإضطرابات النفسية خاصة إذا ما كانت هذه الإساءة في مراحل نموه المبكرة، والتي بدورها تعيق نموه السوي، مما تدفعه مستقبلاً نحو الهاوية سواء على المستوى الشخصي كالقلق والانتحار والاضطرابات السيكوسوماتية أو

الأثار النفسية لإساءة معاملة الآباء للأبناء

على المستوى الاجتماعي للجوء إلى الجريمة والإدمان والانحراف والهروب من البيت العائلي.

ونتيجة لما تم ذكره جانت دراسات بعض العلماء و الباحثين حول هذه الظاهرة ،
الآ وهي إساءة معاملة الأبوية وما لها من تأثيرات نفسية واجتماعية، ففي دراسة يحى
أبو نواس سنة 2003 بعنوان مقارنة الخصائص النفسية والاجتماعية بين الأطفال
الذين تعرضوا للإساءة الأبوية والأطفال الذين لم يتعرضوا لها، حيث كانت النتائج أن
أكثر أشكال الإساءة شيوعا هي الإساءة الجسدية وكانت نسبتها أعلى من نسبة الإساءة
النفسية والإساءة الجنسية، وأن أكثر الخصائص النفسية والاجتماعية الشائعة لدى
الأطفال الذين تعرضوا للإساءة هي نقص المهارات الإجتماعية والعدوانية والعزلة
والهروب من البيت العائلي (العجمي فيصل ومحمد نهار مناجي، 2017، ص ص55-56).

وفي دراسة منيرة بنت عبد الله الرحمان ال سعود سنة 2005 بعنوان إذاء
الأطفال أنواعه أسبابه وخصائص المتعرضين له، حيث جانت نتائج الدراسة على أن
أكثر أنواع الإيذاء هو الإيذاء البدني ثم يليه على التوالي الإهمال والإيذاء النفسي والإيذاء
الجنسي، وكانت غالبية الحالات التي طبقت عليها الدراسة قد وقع عليها الإيذاء من قبل
الأم أكثر ممن وقع عليهم الإيذاء من قبل الأب، كما بينت النتائج أن أبرز صفات أسر
هؤلاء الأطفال المتعرضون للإيذاء من ذوات الدخل المنخفض، وأسر متفككة، أما عن
أسباب تعرض هؤلاء الأطفال للإيذاء فتعود إلى مشكلات زوجية (ال سعود منيرة عبد
الرحمان 2005، ص ص 212-213)

أما عن دراسة أنيسة عبدو مجاهد سنة 2005 والتي كانت بعنوان إساءة
معاملة الأطفال، كانت نتائجها أن أكثر الإساءة شيوعا من قبل الأمهات هي الضرب
والتهديد وإثارة الخوف وسب الطفل واستخدام أسماء الحيوانات في مناداته، أما أكثر
أشكال الإساءة شيوعا من قبل الأب هي إثارة الخوف والضرب والتهديد وعدم الإهتمام
بهم في حالة المرض، كما أشارت النتائج أنه لا توجد فروق بين الإناث والذكور في
مستوى تعرضهم للإساءة الأبوية (أحمد محمد الشهري، 2006).

وباعتبار أن الأطفال هم شباب الغد والعنصر المهم الذي تقع على عاتقه عملية تطور المجتمعات، وأن ظاهرة إساءة المعاملة الأبوية للطفل من المشكلات التي لاقت إهتمام الباحثين والدارسين في مجال علم النفس وعلم الاجتماع، جاءت هذه الدراسة كمحاولة منا للبحث عن الآثار النفسية لإساءة معاملة الآباء للأبناء من خلال الخبرات الماضية وتأثير ذلك عليه عند بلوغه سن الرشد .

ومما سبق ذكره يمكن طرح التساؤل التالي:

ما هي الآثار النفسية الناجمة على تعرض الأبناء للإساءة الأبوية؟

وللإجابة على هذا التساؤل و توضيح ظاهرة إساءة الأبوية وما تتركه من صدى على الحالة النفسية للأبناء وتأثير ذلك على حياته الشخصية والاجتماعية مستقبلا، قمنا بتقسيم الدراسة إلى مبحثين أساسيين، فتناولنا في المبحث الأول الإطار النظري للإساءة الأبوية والآثار النفسية الناجمة عنها في مرحلة الرشد، أما المبحث الثاني قمنا بدراسة ميدانية لحالة امرأة راشدة عاشت الإساءة الأبوية بشتى أنواعها وقامت بالهروب من البيت العائلي، مستخدمين في ذلك المنهج العيادي وادواته المتمثلة في المقابلة النصف موجهة وتطبيق الاختبار الاسقاطي تفهم الموضوع (TAT) للكشف عن الحياة الداخلية والخارجية للحالة.

أولا : الإطار النظري للدراسة :

1 أهمية الدراسة :تستمد هذه الدراسة أهميتها من طبيعة الموضوع الذي تناولته باعتبار موضوع اساءة المعاملة الابوية من المواضيع المهمة في علم النفس عامة ،وذلك لما تخلفه من مشكلات نفسية وانفعالية، و بعد الاطلاع على الدراسات والابحاث العلمية التي تناولت هذه الظاهرة، تبين لنا ان خبرات الاساءة الابوية في مرحلة الطفولة يمكن من خلالها التنبؤ الى بعض المشكلات النفسية والاجتماعية التي يعاني منها بعض الأشخاص، ويعود سببها للإساءة الأبوية في طفولتهم والتي قد تتمثل في مشكلة الهروب من البيت.

الأثار النفسية لإساءة معاملة الآباء للأبناء

2 أهداف الدراسة : يتمحور الهدف الرئيسي للدراسة في محاولة الكشف عن الاثار النفسية لدى الراشد الذي تعرض للإساءة المعاملة الابوية في مراحل طفولته عن طريق الخبرات الماضية ،والتي قد تؤدي به الى الهروب من البيت العائلي .

كذلك لفت الانتباه الى أهمية الثقافة للأسر والمتخصصين حول موضوع الاساءة الابوية وتظاهراتها وارشادهم حول ما يترتب عليها من اثار نفسية التي تنعكس على الابناء وعلى المجتمع ككل.

3 الإساءة الأبوية:

1_3 مفهوم الإساءة الأبوية :

تعتبر إساءة المعاملة الأبوية من الظواهر السيئة التي تؤثر على تكوين وبناء شخصية الفرد، فمصطلح إساءة معاملة الاطفال وسوء معاملة الاطفال يستخدمه الكثير من الباحثين بشكل متبادل والحقيقة يوجد اختلاف بينهما فمصطلح سوء المعاملة يستخدم بشكل واسع في البحوث والادبيات النفسية، وهذا المصطلح لم يكن قويا انفعاليا كما في مصطلح الاساءة يستخدم لوصف كل أشكال إساءة معاملة الطفل واهماله من طرف الآباء حيث يتضمن الاساءة الجسمية والاساءة الانفعالية والاساءة الجنسية واهمال الحاجات الاساسية، فتعددت تعريفات الاساءة الابوية فهناك تعريفات تركز على سلوك الآباء المسيئون في معاملة أبنائهم وهناك تعريفات أخرى تركز على اثار والنتائج المترتبة على الاساءة.

تعرفها منظمة الصحة العالمية على أنها جميع أشكال المعاملة الجسدية أو العاطفية او الجنسية السيئة او المعاملة المهملة المؤدية الى إلحاق أذى فعلي او محتمل بصحة الطفل وبقائه وتطوره ونموه أو كرامته (d.jean bornnardi 2000 p15) .

كما عرفتها ادارة الصحة والخدمات الانسانية الأمريكية عام 1992 على انها كل ابياء نفسي والايذاء الجسدي والايذاء الجنسي واستغلال الاطفال واهمالهم(العنقري سلطان عبد العزيز 2004 ص 22).

ويرى العنقري ان اساءة المعاملة الابوية تعني وقوع الطفل تحت تهديد الوالدين ويتسببون عن عمد في الحاق الاذى الجسدي او النفسي او الجنسي او اهمال رعايته او استغلاله للعمل وتظهر الاساءة على الطفل في سوء التغذية ونقص الصحة العامة والكدمات والجروح والكسور واضطرابات سلوكية وانفعالات قوية ويصبح مصدر السلوك الانحرافي الاجرامي حيث يتعامل مع البيئة الاجتماعية والمادية من منظور القلق والخوف وعدم الثقة والتوتر والاكتئاب(سواقط ساري وطراونة فاطمة 2000 ص417) كما عرفها هارت سنة 1999 على أنها كل فعل يؤثر على الطفل عاطفيا او جسديا او جنسيا.

كذلك قام والتس سنة 2005 بتعريفها على أنها جميع ردود الافعال المباشرة وغير المباشرة التي توجه نحو الطفل بهدف ايقاع الأذى النفسي او اللفظي أو الجسدي او الجنسي عليه

كما عرفها حسني سنة 2007 على أنها نمط من الايذاء يوجه عن قصد وعمد للأطفال ويتضمن الايذاء الجسدي والاهمال والاساءة الانفعالية والجنسية (معتوق سهام 2012 ص 35)

ومن خلال هذه التعريفات المختلفة للإساءة الابوية نستنتج أن جميعها تتفق على ان الإساءة الأبوية هي إلحاق الأذى بالطفل سواء كانت نفسيا أو جسديا أو جنسيا أو عدم تلبية حاجاته النفسية والاجتماعية والتربوية وكل أنواع الاهمال وهذا ما نحن بصدد دراسته والبحث في الاسباب المؤدية للإساءة الأبوية.

2_3 العوامل المسببة للإساءة الأبوية :

1_2_3 العوامل الأسرية الإجتماعية :تعد الأسرة العنصر الفعال في عملية التنشئة الاجتماعية لما لها من دور كبير في رعاية الطفل واشباع حاجاته البيولوجية والنفسية والاجتماعية حيث بينت الدراسات أن هناك عوامل أسرية تسهم في إحداث الإساءة الابوية كغياب الاب عن المنزل وخروج الام للعمل فغيابها لساعات طويلة فهذا إساءة في حق أبنائهم بحرمانهم عاطفة الأبوة والامومة وتعريضهم لاحساس الحرمان

العاطفي، كذلك الزواج المبكر للوالدين وعدم نضجهم وبالتالي عدم قدرتهم على تحمل المسؤولية وهذا ما يؤدي إلى الإساءة الأبوية كما أن المستوى التعليمي للوالدين دور في اتباعهم أساليب المعاملة الجيدة مع أبنائهم لأن الأولياء المتعلمين يكون لديهم ثقافة لأسلوب المعاملة الصحيح والعكس صحيح. كذلك حجم الأسرة كلما زاد عدد أفرادها اتسمت معاملة الآبوين بالإساءة .

2_2_3 العوامل النفسية :

وتتمثل في شخصية الوالدين حيث تتشكل شخصية الوالدين من خلال البناء النفسي لكل منهما، فقد بينت دراسات بالسكي أن الأب السوينفسيا تجده متفاعل مع أبنائه أما الأب المعاق قد يلجأ في بعض الأحيان إلى أستعمال القسوة والتهديد كوسيلة لإثبات ذاته وقدرته على قيادة المنزل . كذلك خبرات الطفولة الصادمة للوالدين، حيث أن الإساءة التي يتعرض لها الطفل ويقع ضحيتها سواء كانت إساءة جسدية أو نفسية كثيرا ما يكون عرضا وظيفيا للأسرة فهي نتيجة تاريخ عائلي حافل بالصراعات التي تكررت مع الأجيال. فالوالدين أنفسهم عانوا كثيرا أثناء طفولتهم حيث كانوا كثيرا يقعون ضحية المعاملة القاسية فقد أكد ستروز وسميث 1992 أن تاريخ الوالدين الذين تعرضوا للإساءة الأبوية أثناء طفولتهم قد يزيد من احتمال ارتكاب سوء المعاملة الأبوية وعليه نستخلص أن هناك أسباب أسرية واجتماعية واقتصادية تؤدي بالآباء لاستعمال القسوة في تعاملهم مع أبنائهم(الدويك نجاح أحمد، 2008، ص26) .

3_3 المقاربات النظرية للإساءة الأبوية :

1_3_3 نظرية التحليل النفسي: ترى هذه النظرية ان سلوك الانسان ينبع من دوافع لا شعورية يتأثر بها أكثر من تأثره بالدوافع الشعورية اذ يرى فرويد واصحابه أن سلوك الوالدين الذي يوقعون أي نوع من أنواع الأذى لأبنائهم قد يكون ناتجا عن دوافع لا شعورية كتعرضهم أيضا لأذى في صغرهم، كما أكدت إحدى فرضيات هذه النظرية الى أهمية الخمس سنوات الأولى من العمر وأن رغبات الطفل المكبوتة في اللاشعور وبفعل الكبت والحرمان والصدمات الانفعالية الشديدة تبقى عاملة ومؤثرة وتوجه

التفكير والشعور لديه عند الكبر وبذلك فإن الطفل المتعرض للإهمال او النبذ أو الحرمان أو أي نوع من الإساءة قد يؤدي به ذلك إلى زيادة المشاعر السلبية التي تدفعه عند الكبر إلى الإنحراف وممارسته الإساءة على الغير (الهمشري محمد علي، 2003، ص 24).

2_3_3 نظرية سيكولوجية الذات : وهي نظرية منطلقة من التحليل النفسي وكامتداد لنظرية التحليل النفسي، فان هذه النظرية تركز على كل من العناصر الشعورية والاشعورية للشخصية وكذلك على الواقع اليومي للفرد، حيث ترى أن سلوك الوالدين المتمثل في الإساءة قد لا يكون نابعا من عوامل لا شعورية ناتجة عن خبراتهم الماضية فقد يكون نتيجة العوامل الخارجية حيث أن تأثير الإيذاء الذي يتعرض له الطفل في صغره مختلفا من شخص لآخر عند الكبر وكذلك ما قد يجعل أحد الوالدين يمارس نوعا من الاساءة بينما لا يمارس الاخر نفس السلوك (جابر نصر الدين، 2000 ص64)

3_3_3 النظرية السلوكية : اهم مفكرها واطسن وبافلوف حيث اعتمدت فكرة وجود حافظ للسلوك وتكراره وتدعيمه وتثبيته، فان ممارسة الوالدين للإساءة أطفالهم وإيذائهم قد تؤدي الى تعلم الطفل لهذا السلوك مما يؤدي إلى ممارسته له في الكبر حيث ترى هذه النظرية أنه من الممكن أن يتعلم الطفل أي نوع من السلوك في المواقف الحياتية التي يمر بها ويندرج تحت هذه النظرية العديد من نظريات التعلم (المعرفية) .

نظرية التعلم الشرطي الإجرائي: سكينر : فاهتم بدراسة العلاقة بين المميزات والاستجابة كما اهتم بدراسة الظواهر كما هي وملاحظتها، حيث تفسر الإساءة الواقعية على الأطفال لضعفهم وعجزهم عن الدفاع عن أنفسهم، مثلا الطفل المعاق كمثير قد يجعل الوالدين يقابلان ذلك بإيقاع أحد ألوان الإساءة كاستجابة .

نظرية التعلم الإجتماعي: حيث تبني باندورا فكرة تقليد النموذج باعتباره نمط استجابة منعلما للسلوك فالأب الذي يستخدم اسلوب صارما مع أطفاله يتبنى نموذج القوة ففي حالة تقليد أحد أطفاله لهذا السلوك يحصل رضا الاب نتيجة لمحاكاته السلوكية هنا يحدث تعلم للسلوك العنيف.(wallace.h 2005p4)

4_3 أنماط الإساءة الأبوية :وهي أنماط متداخلة فيما بينها وهي في الثلاث الأنماط التالية:

الإساءة الجسدية: وهي الأكثر شيوعا وذلك بسبب سهولة اكتشاف اعراضها عرفتها الجبلي على أنها أي إصابة للطفل ناتجة عن اساءة الوالدين وتتضمن الإصابة بكدمات أوخدوش أو كسور أو حروق..إلخ

الإساءة النفسية: وهي التي تشمل الإساءة الكلامية أو اللفظية وقد تكون على شكل طرق عقاب غريبة منها حبس الطفل في الحمام أو غرفة مظلمة أو التهديد بالتعذيب أو الاستخفاف به أو تحقيره أمام زملائه وإهانته حيث عرفها شقيرات والمصري عام 2001 على أنها تلك الألفاظ التي يستخدمها الوالدين ضد أبنائهم والتي تسبب لديهم آلام,كما عرفها عرفات واخرون عام 2005 على أنها اهانة للأطفال لفظيا من قبل والديهم والشتم والانقاص من كرامتهم وتهديدهم بالطرد.

الإساءة الجنسية :وتعتبر من أصعب أنماط الاساءة لأن الطفل يحاول إخفاءها وعدم الكشف عنها حيث يعرفها براتمان وبراون على أنها كل خبرة جنسية غير مرغوبة مع الطفل وتتراوح بين المداعبة وحتى الاتصال الجنسي,كما عرفها القانون الفدرالي للوقاية من الإساءة الجنسية على انها كل استغلال واستخدام أو اقناع أو اغراء أو استمالة أو اكراه لأي طفل على المشاركة في أي سلوك جنسي والاغتصاب أو التحرش الجنسي أو البغاء أو أي شكل آخر من أشكال الاستغلال الجنسي للطفل (الساعدي فاضل شاكر حسن، 2001، ص 15).

5_3 مؤشرات الإساءة الأبوية :

مؤشرات الإساءة الجسدية : وتمثلت في القلق المستمر والخوف من التواصل الجسدي مع الآخر، الاستثارة الشديدة لسلوكيات الآخرين، الميل بالإهتمام بحاجات والديه الانفعالية، التغيب عن الدراسة وعدم الرغبة في العودة للمنزل، عدم الاستمتاع باللعب وعدم الثقة بالنفس، تظهر علامات الغضب والعزلة والتخريب، يسيء جسميا للآخرين، تظهر عليه علامات التأخر في النطق العام ,يجد صعوبة في الاعتماد على الآخرين و الثقة

فهم والإحساس بالذنب، إما أن يكون عدوانيا جدا أو منعزلا جدا، الانتفاخات والكدمات على الجسم، أثار الكسور والحروق والجراح، الإتهاك والتعب الشديد .

2- مؤشرات الإساءة النفسية: وتمثلت في الإصابة بالإكتئاب والقلق ورؤية الكوايس، قد يبدو عليه عدد من الأمراض كالإصابة بمرض عقلي، السلوك الانحرافي وضعف التركيز، نمو لديهم الإحساس بعدم الكفاءة في كثير من المجالات والتأخر في النمو العاطفي .

3- مؤشرات الإساءة الجنسية: وتمثلت في أوجاع الرأس والبطن واضطرابات غذائية، اضطرابات الجهاز التناسلي واضطرابات معوية ومعوية، الإدمان بالكحول والمخدرات، اضطرابات نفسية كالإكتئاب، تدهور صورة الذات ويتجه نحو السلوك المدمر (الإنتحار)، الهروب من المنزل وممارسة البغاء (البزاز محمد أحمد، 2005، ص 96).

الآثار النفسية لدى الراشد الذي يعاني من الإساءة الأبوية:

4_1 مفهوم الآثار النفسية: هي العلامات أو الأعراض التي تظهر على الجانب النفسي من شخصية الفرد نتيجة لتعرضه لمواقف ضاغطة أو صدمات في مرحلة الطفولة حيث يعرفها كل من بيرت 1977: هي نتائج تتمخض عن ظاهرة اجتماعية أو نفسية تترك صداها على الحالة النفسية. كما عرفها الساعدي 2001 هي نتائج لعملية تغير في المواقف والاتجاهات عند الأفراد في القضايا والقيم وأنماط السلوك من خلال المعلومات الصحيحة أو المشوهة أو الكاذبة للتغيير سلبا أو إيجابا رفضا أو قبولا حبا او كرها بناءا عن المعلومات التي تتوفر للإنسان (الصايغ ليلى [http://=show](http://www.musanadah.com/index.phpaction) . (www.musanadah.com/index.phpaction

وكذلك عرفها البزاز 2005 أنها هي النتائج التي تتمخض عن الظواهر الاجتماعية التي يعيشها الإنسان والتي تؤثر في حالته النفسية وتؤثر في شخصيته تأثيرا واضحا من شأنها أن تقود الفرد إما الى الاستقرار والتكيف للوسط الذي يعيش فيه أو تقوده إلى الانسحاب من ذلك الوسط والتعرض الى التفتت نتيجة الظاهرة التي يتعرض لها (نهبان يحيى محمد، 2008، ص 184). وعليه يمكن القول على أنها الأعراض التي

تظهر على الأبناء نتيجة إساءة معاملة آبائهم اتجاههم وقد تظهر في شكل الهروب من البيت العائلي وهذا ما سنقوم بالتطرق إليه.

2_4 سيكولوجية الرشد :

لقد حاولنا في هذا الجزء من العمل أن نتطرق إلى سيكولوجية الرشد وعلاقتها بالإساءة الأبوية بإعتبار أن الراشد هو جزء لا يتجزء من نسيج اجتماعي متكامل، وكذا باعتباره كيان معرض للعديد من الضغوطات والمحن سواء ما تعلق منها بالجانب الداخلي الشخصي أو الخارجي المتمثل في المحيط فان الراشد هو نتاج ما مر على الفرد من نمو جسدي وعقلي ومعرفي وفيزيولوجي وخبرات، وذلك من الطفولة إلى مرحلة النضج وعليه وجب علينا أن نعرف ماذا نعني بسيكولوجيا الرشد وكيف يرتبط الرشد بالاثار النفسية للإساءة الأبوية.

حيث يعرف سن الرشد هو سن التعقد والرشاد والهداية نحو سبل الحياة والإنتحاح على المستقبل. ويبدأ نحو سن العشرين، كما نجد بعض الدول تحدده بالواحد والعشرين وينتهي قبل سن الخمسين. كما يعرف الرشد على أنه رحلة في النمو يتحدد بها وصول الفرد إلى سن المسؤولية والإستقلال والتوازن النفسي. أما الراشد فهو الشخص الذي وصل إلى مرحلة في الحياة يصبح فيها قادر على تحمل المسؤولية عن نفسه وأحيانا عن الآخرين، ويقوم في نفس الوقت يعمل منتج في المجتمع(نادية شرادي 2006 ص 96)

3_4 أشكال الأثار النفسية للإساءة الأبوية :

من بين أشكال الأثار النفسية الناتجة عن الإساءة الأبوية والتي تظهر لدى الراشدين نجد من بينها الهروب من البيت :

الهروب من البيت :اهتم العلماء بالهروب من البيت العائلي واعتبروه سلوكا يتخذه الهارب للفرار من مشكلة معينة أو أنه يعبر عن وضعيات صراعية، ومعنى ذلك أن الهارب يغادر المكان الذي من المفروض أن يكون فيه ليذهب لتسكع في الشوارع لحل تلك المشكلات والتصرفات. حيث أشار عاطف غيث 1984 إلى أن الهروب غالبا ما

اعتبره نوعا من النشاط المنحرف بسبب انعكاساته السلبية، حيث صنف ضمن مختلف الأنشطة الإنحرافية المتعددة الأشكال التي يمارسها الأفراد خاصة عند المرأة لما لديه من عواقب وأضاف أن الهروب من البيت العائلي يعد ميكانيزما دفاعيا يحاول الهارب من خلاله أن يتوافق مع المواقف المحيطة به عن طريق تحاشها، حيث تشمل صورة الهروب تفادي كل أنواع التفاعل الاجتماعي على أن يكون الهروب نهائيا وقد يكون مخطط له أو غير مخطط له. ويمثل الهروب في نظر ميكيلي (1988) رد فعل سيكولوجي يهدف الهارب من ورائه إلى وضع مسافة بينه وبين حالة الضغط الذاتي أو العائلي التي يعيشها وهو نفس الاتجاه الذي كان قد قدمه روبي (1984) حيث اعتبر الهروب انتقالا إلى السلوك الحركي الذي يعبر عن تجربة أساسية محررة تعمل لتقليص الضغط الذي يعاني منه الفرد داخل البيت العائلي (foulard.f 1996 p 25) وعليه يمكن القول أن الشخص الذي يقوم بالهروب من البيت العائلي هو دليل على عدم وجود الأمان والاستقرار والتعرض للإساءة سواء كانت إساءة جسدية أو نفسية أو جنسية من طرف الوالدين ولتفادي هذا الإذاء يكون مجبرا على الهروب من هذا البيت .

ولدعم الموضوع النظري نعرض دراسة عيادية لحالة تعاني الهروب من البيت العائلي كما انها تعرضت للإساءة الأبوية في مراحل طفولتها الأولى.

ثانيا : الجانب التطبيقي للدراسة :

1 منهج وأدوات الدراسة : استخدمنا في هذه الدراسة المنهج العيادي وتقنية دراسة الحالة وأدواتها المتمثلة في الملاحظة والمقابلة معتمدين على الإنتاج الاسقاطي للحالة من خلال اختبار تفهم الموضوع .

المنهج العيادي :اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج العيادي الذي يمثل حسب لاغاش طرح للسيرة بمنظور خاص والتعرف على المواقف وتصرفات الفرد اتجاه وضعيات معينة وكأنه مساعدة للحالة للتعرف على بنيتها وتكوينها، والكشف عن الصراعات التي تحركها ومحاولة حلها ،كما أنه يتضمن دراسة السلوك في إطار حقيقي للكشف بكل أمانة عن أساليب التعايش والتفاعل والعلاقات بين الأفراد ضمن وضعيات ما.

الأثار النفسية لإساءة معاملة الأباء للأبناء

دراسة الحالة : تعتبر ملاحظة معمقة لموضوع معين قد تستمر لسنوات يتم فيها جمع المعطيات عن الحالة من كل الجوانب وباستخدام عدد من الأدوات التي تسمح بالإطلاع على الخبرات الماضية للحالة وعلاقتها بالبيئة، والتعمق في مختلف العوامل التي توجه وتحكم السلوكيات وردود الفعل، لذلك أجرينا عدة مقابلات اكلينيكية نصف موجته بهدف البحث وجمع المعلومات.

المقابلة الإكلينيكية النصف الموجهة: تعرف على أنها محادثة بين شخصين وجها لوجه , بهدف الحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات لغرض البحث العلمي, وقد أجرينا ثلاثة مقابلات مع الحالة نم تطبيق خلالها الاختبار وطرح مجموعة من الأسئلة ارتكزت على أربع محاور. المحور الأول : البيانات الشخصية تشكيلة الأسرة.

المحور الثاني : إساءة المعاملة الأبوية وتضمنت الاساءة الجسدية والنفسية والجنسية

المحور الثالث : الهروب من البيت والاسباب الكامنة وراءه وظروف الهروب

اختبار تفهم الموضوع : من أهم التقنيات الإسقاطية الذي يمكن الإعتماد عليها حيث قالت شنتوب وفي إطار البحث يكفي أن نطبق اختبار تفهم الموضوع بمفرده دون استعمال تقنية نفسية أخرى فهذا الرائز بمفرده يعطينا نظرة تحليلية عن التنظيم العقلي إذ ينشط الصراعات والمخاوف والتصورات العميقة لدى المفحوص وتفسير نتائج هذه التقنية يقودنا إلى التعرف على التنظيم العقلي الذي يجند أساليبه الدفاعية للتكيف مع الوضعية الصراعية

هذا النوع من التكيف شأنه أن يجلي مدى تكيف الفرد في مواقف الحياة المختلفة حيث ينكون الاختبار من 31 لوحة تشمل على صور ورسومات تضم شخصا أو أكثر ، هي مشاهد لأشخاص غير معرفين في وضعيات مختلفة ,يقدم هذا الرائز بعد 10 سنوات ,توزع حسب سن وجنس المفحوص ,بحيث نجد ترقيم وراء اللوحات بإشارات وحروف بالانجليزية كما هو موضح

(B) للذكور الصغار

(G) للإناث الصغار

(M) للرجال

(F) للنساء

(BG)للأطفال

(MF)للراشدين

(GF) للمفحوصين النساء

(BM)ذكور

يعد هنري موراي أول من وضع هذا الاختبار، وترتكز طريقته على حاجات البطل والوسط الذي تطور فيه بالإضافة إلى الضغوطات التي يتعرض لها، وردة أفعاله واستجاباته لهذه الضغوط، حيث دينامية الاناث تحضى بالاهتمام ببيكولوجية موراي، ويتم اختيار 18 لوحة من أصل 31 وهي اللوحات الأكثر دلالة وأكثر ملائمة لديناميكية سياق (TAT) وكون اختبار تفهم الموضوع اختبار إسقاطي لاحتوائه على امكانية لدراسة حياة الداخلية والخارجية للفرد وهذا يعني امكانية اكتشاف الاثار النفسية التي يعاني منها الراشد المساء إليه أبويا (chabert (c) 1998)

يستند استخدام اختبار تفهم الموضوع إلى الكشف عن :

-نزعات الفرد الى تفسير موقف إنساني غامض في ضوء خبرات الماضي وحاجات الحاضر
-تزداد هذه النزعة في الاستجابة لصور القصص التي تتمثل فيها الخبرات المفحوص،
والتي يعبر فيها عن عواطفه وحاجاته سواء كانت شعورية أو غير شعورية.

-إن اختبار تفهم الموضوع هو اختبار إسقاطي، حيث أن القصص التي يستجيب بها المفحوص للصور هي إسقاطات لجملة من المشاعر والعواطف وحاجات ودوافع المفحوص نحو الأشخاص أو موضوعات العالم الخارجي، استجابات المفحوص تعكس بصورة تكاد تكون كاملة سلوك ومشاعر الفرد في الحياة اليومية، فتقمص المفحوص لبطل القصة أو للأشخاص الآخرين في القصة، يمثل النفوذ الواقعي للبيئة (sillany n) (1999 p47)

1- دراسة الحالة (x)

2 تاريخ الحالة :تعيش في إحدى الدوائر التابعة لولاية بسكرة هي فتاة تبلغ من العمر 28 سنة عازبة ماکثة في البيت وذلك لعدم السماح الوالدين بإكمال دراستهاحيث قام والدها بتوقيفها عن الدراسة في سنة ثانية متوسط، بحجة مساعدة والدتها في اشغال

الأثار النفسية لإساءة معاملة الأباء للأبناء

البيت ،والاهتمام باخوتها رغم ان نتائجها الدراسية كانت متوسطة، لديها 7 إخوة ذكرين و5 اناث تحتل الرتبة الثانية ميلاديا، كما ان والدها رفض تزويجا من اي خاطب يتقدم لها دون وجود اسباب تمنع ذلك، وكانت علاقتها بإخوتها مضطربة خاصة مع أختها الأصغر منها، حيث كانت طريقة النقاش بينهم كلها بالصراخ والضرب والشتم لا توجد لغة الحوار،المفحوصة قامت بالهروب من البيت العائلي دون علمهم وذهبت عند صديقتها، وكانت على وشك الوقوع في البغاء لولا والددة صديقتها، التي نصحتها وغمرتها بالحب والعطف والحنان التي كانت تفتقده، وذلك حسب قولها نتيجة الضغوط والقهر والإساءة الأبوية التي كانت ولا تزال تعاني منها ،من ضرب وشتم واحتقار وحرمانها من ابسط حقوقها .

3عرض وتحليل المقابلة مع الحالة :من خلال طرح أسئلة المقابلة العيادية نصف موجهة حيث اعتمدنا تحريرها إلى اللغة العامية وتبسيطها قدر الإمكان حتى تتمكن المفحوصة من الإجابة بشكل واضحوتقسم المقابلة إلى محاور وكل محور يضم وحدات كما هو موضح في الجدول التالي :

المحاور	الأبعاد	التكرار	النسبة المئوية
الإساءة الأبوية	الإساءة الجسدية	9	60%
	الإساءة النفسية	6	40%
	الإساءة الجنسية	0	0%
	م ج	15	100%
الهروب من البيت	نتيجة سوء معاملة الوالدين	7	70%

نتيجة معاملة الإخوة وأسباب داخلية خاصة	3	30%
م ج	10	100%

التعليق على الجدول :

إستنادا لتحليل مضمون المقابلة الموضحة في الجدول وللمحتوى المراد تحليله، نلاحظ تشكيل خمس فئات متدرجة تحت بعدين رئيسيين، فالبعد الرئيسي تحدد موضوعه في الإساءة الأبوية بنسبة مئوية تعادل 60% حيث شمل على فئة سوء المعاملة الجسدية بنسبة 60% وفئة سوء المعاملة النفسية بنسبة 40% في المقابل تنعدم الإساءة الجنسية بنسبة 0% وهذا ما يدل على ان المفحوصة تعاني من سوء المعاملة الوالدية، وذلك ما ظهر في قولها (.....نار جهنامة ولا المعيشة مع والدين كيما هذوك). كما أكدت المفحوصة أنها كانت تعاني من مختلف أنواع الإساءة الأبوية وذلك ما جاء في قولها (.....يضربني بتيوغاز دوفيل ضربتني برزامة حديد مزراقة عيني ضربني برجليه لكلاوية نرحت لطيب). وهذه كلها عبارات تؤكد على الإساءة الجسدية التي عانت منها . كما أن المفحوصة عانت من الإساءة النفسية وتمثل ذلك في قولها (.....خلمي كابتك وأخرجي عليا ... تقول لخاوتي تلفوها خليها دير العار عايشين في حالة رعب ..). وهذا كله دليل لعدم الاستقرار العائلي بسبب الإساءة الأبوية وذلك ما أجبر المفحوصة على الهروب من البيت العائلي حيث قدرت نسبة البعد الهروب من البيت نتيجة سوء معاملة والدين 70% مقابل 30% نتيجة لمعاملة الإخوة وأسباب داخلية أخرى , وهذا يؤكد أن سبب هروب المفحوصة من البيت العائلي هو سوء معاملة والدين.

3عرض وتحليل تفهم الموضوع للحالة: تقبلت المفحوصة تعليمة الاختبار بشكل جيد، كما أنها أوضحت ارتياحا لاختبار واعتبرته نوعا من التنفيس الانفعالي وذلك باستمتاعها بسر القصص، رغم أنها فضلت لو كانت اللوحات ملونة أكثر وأكثر مرحا. حيث أعتبر

تجميع لوحات الاختبار توجي بالحزن والكآبة. كما تمكنت المفحوصة في أغلب اللوحات من التوحد مع بطل القصة، ولم تجد في إدراك تفاصيل اللوحات، كما أن القصص أغلبها كانت مبنية بشكل جيد وبطريقة تراعي فيها التسلسل والترابط المنطقي للأحداث، كما أن أغلب الحاجات جاءت تتعلق بمواضيع الحياة اليومية، وهي أن تكون لديها علاقة اسرية جيدة يملأها الحب والعاطفة والأمان، أما ضغوط البيئة التي تطرقت لها المفحوصة في قصصها فكانت أغلبها واقعية كما حاولت المفحوصة من إعطاء حلول ونهايات لأغلب القصص والتي تمثلت في إيجاد عائلة باستثناء بعض اللوحات التي حاولت المفحوصة الهروب منها باستخدام أليات دفاعية مختلفة ضد القلق الذي تشير هذه اللوحات، وفي أغلب اللوحات اعتمدت المفحوصة على استثمار القدرات الخاصة في الخروج من الصراع الذي يواجهه البطل كما تقوم بوضع البطل في مواجهة الصراعات والدفاع ضد الضغوط دون تحديد أفراد مساندين أو وسائل معينة. وغالبا ما يعتمد البطل على موارده الذاتية، من استخدام قدراته العقلية (تفكير وتركيز). وفي اللوحات التي تتطرق لمواضيع الأمومة و الأبوة اعتمدت المفحوصة على مشاعر الكره والنبذ والانتقام كما أن اللوحات التي تستثير العلاقة الجنسية (ثنائي) فالمفحوصة اعتمدت عن إسقاط سلوك العلاقات الأبوية عن البطل (المرأة والرجل) ، يبرز التفاعل بين الموضوعات في قصص المفحوصة ،فالقصص لم تكن مختصرة وتعتبرها بعض التفاصيل، وأغلب المشاكل التي واجهت البطل في القصص هي مواقف مفروضة على البطل ويجد صعوبة في الخروج منها مثل (المشاكل اليومية، فقر، مشاكل الأسرية من الأبوين والإخوة) وهو ما يتماثل مع الحياة الشخصية للمفحوصة، أما الاهتمامات والمشاعر فجاءت مرتبطة بالمواضيع الظاهرة في اللوحات ولم تكن من نوع التهويل أو المبالغة في المشاعر أغلبها جاءت سلبية (كآبة قلق، حزن، خوف، روحانيات)

5 التحليل العام للحالة :

وكخلاصة لنتائج الدراسة الميدانية من خلال اعتمادنا على استخدام المنهج العيادي وتقنية دراسة الحالة في البحث، ومن خلال استخدام الادوات المتمثلة في الاستبيان المعد للكشف عن اشكال اساءة المعاملة الابوية التي عانت منها المفحوصة،

والمقابلة العيادية النصف موجهة ومن خلال تحليل مضمونها كيفيا وكما، وبالاستعانة بتحليل الإنتاج الإسقاطي للمفحوصة على اختبار تفهم الموضوع، تبين لنا أن المفحوصة تبدي بعض الاضطرابات النفسية المتمثلة في اعراض الحزن والقلق والاكتئاب، لكن المفحوصة تمكنت من استخدام مرونة الانا لديها للخروج من الوضعية الاكتئابية، حيث لم نسجل إستجابات توجي بعلاجات انتحارية، وكانت أغلب حلول الإشكاليات للوحات الإختبار تعتمد على التفاؤل والإيمان بمستقبل أفضل وخلق علاقات اجتماعية بعيدا عن البيت العائلي، وذلك ما ظهر بشكل جلي في إعتمادها على توظيف الغيرية، من خلال إيجاد الزوج الذي يعوضها عن الإساءة الوالدية التي عاشتها، وذلك ما أسقطته المفحوصة في البطاقة رقم 16 التي يعتبرها موراي أنها البطاقة التي يسقط فيها المفحوص بسرد قصة تشبه إلى حد بعيد واقعا اليومي ومشكلة هروبها من البيت بسبب الإساءة الأبوية. كما لاحظنا في المقابلة النصف موجهة التي أجريناها مع المفحوصة، أنها كانت تعاني إساءة المعاملة الأبوية بمختلف أنواعها في طفولتها، وهذا ما خلف لديها العديد من الآثار النفسية عند بلوغها الرشد، والتي تمثلت في الحزن والكآبة والقلق وعدم التواصل مع الآخرين وتجسد كل ذلك في الهروب من البيت العائلي والبحث عن السعادة في مكان آخر بعيدا عن الأسرة التي من المفروض أن تمثل الاستقرار والأمان.

خاتمة

تعد ظاهرة الإساءة الأبوية من الظواهر التي لها تأثير عميق على المجتمعات وذلك لتأثيرات النفسية والاجتماعية التي تتمخض عنها في شخصية الفرد، فالأشخاص الذين يعانون من الإساءة الأبوية تكون لديهم قابلية لاتجاه نحو الانحراف بصفة عامة والهروب من البيت بصفة خاصة عند بلوغ سن الرشد، وذلك عن طريق ما يسجله من خبرات ماضية في مرحلة الطفولة، حيث أن مثل هذه الظاهرة الخطيرة ألا وهي إساءة المعاملة الأبوية، يعرقل مسار الفرد الراشد الإنتاجي ويخلق له إضطرابات نفسية عديدة كالقلق والاكتئاب والعدوانية والخوف من المواجهة ونقص المهارات الاجتماعية والعزلة وعدم تقبل الواقع بالهروب من البيت العائلي بحثا عن السعادة والاستقرار النفسي

بعيدا عن الوالدين ,وذلك ما أكدته الدراسات السابقة التي ذكرناها في بداية الجانب النظري للدراسة ضمن الإشكالية .

ولخطورة نتائج ظاهرة الإساءة الأبوية ينبغي على المجتمع بهيئاته الرسمية والغير رسمية أن تأخذ هذه المعضلة بعين الاعتبار وأن تهتم بالأسر وترشدها إلى عواقب الإساءة في معاملة أبنائهم وتجبر الآباء على تحمل مسؤولياتهم اتجاه أسرهم وأولادهم.

❖ هوامش البحث:

(1)-الشمري ضيف الله محمد خلف (2006) التعرض للإساءة في مرحلة الطفولة واضطرابات الشخصية وعلاقتها بالسلوك الإجرامي, رسالة ماجستير غير منشورة ,جامعة الزقازيق.مصر.ص 4

(2)-العجمي فيصل محمد نهار مناجي 2017,ابعاد الاساءة تجاه الاطفال المعاقين ذهنيا لدى كل من المعلمين وأولياء الأمور في دولة الكويت,رسالة ماجستير غير منشورة في التربية الخاصة,جامعة الزقازيق مصر,ص55.56

(3)-ال سعود.منيرة عبد الرحمان (2005) إيذاء الأطفال أنواعه وأسبابه وخصائص له , رسالة دكتورا منشورة الرياض جامعة ملك سعود ص213.212

(4)-أحمد محمد الشهري.2006, الخصائص النفسية والاجتماعية والعضوية للأطفال المتعرضين للإيذاء ,رسالة ماجستير غير منشورة.جامعة نايف للعلوم الأمنية, السعودية.

(5) Bornnardi ,D ,jean (2000) **teacters decisions to report childabus et the effects experiences doctoral dissertations pacific, graduate school of 2-attides ,and psychologys.USA.p 15**

(6)-العنقري سلطان عبد العزيز (2004). كيفية مواجهة مشكلة سوء معاملة الأطفال في المجتمع، مركز أبحاث مكافئة الجريمة.السعودية ص22.

(7)-سواقد ساري والطراونة فاطمة (2000) اساءة معاملة الطفل الوالدية . دراسات العلوم التربوية عمادة البحث العلمي الجامعية الأردنية الأردن ص417.

- (8)-معتوق سهام2012, اساءة المعاملة الوالدية وعلاقتها بالسلوك العدواني. مذكرة ماجستير غير منشورة, الجزائر,ص35.
- (9)-الدويك,نجاح أحمد.2008,أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالذكاء والتحصيل الدراسي لدى الأطفال, رسالة ماجستير منشورة. كلية التربية. الجامعة الإسلامية . غزة. فلسطين. ص26.
- (10)-الهمشري محمد علي وطب,وفاء محمد عبد الجواد (2003) عدوان الأطفال.ط1.مكتبة العبيكان,ص24
- (11)-جابر نصر الدين (2000) العوامل المؤثرة في طبيعة التنشئة الأسرية للأبناء مجلة جامعة دمشق .عدد30,مجاد16, سوريا.ص.ص64
- (12) wallace,H.(2005).family violence legal,medical,and social prespectives. allyn and bacon,inc.p4
- (13)-الساعدي فاضل شاکر حسن2001,الأثر النفسي مطبعة العاني. بغداد ص15
- (14)-اليزاز محمد أحمد, 2005الأثار الاجتماعية والنفسية للحرب العراقية الأمريكية على أطفال المجتمع العراقي .رسالة ماجستير جامعة بغداد .العراق.ص96
- (15) الصايغ ليلى 2012. الإساءة النفسية,مظاهرها أشكالها أثرها على الطفل
[http://=show www.musanadah.com/index.phpaction](http://show www.musanadah.com/index.phpaction)
- (16)-نهبان يحيى محمد 2008. الأساليب التربوية الخاطئة وأثرها في تنشئة الطفل, دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ,عمان ص184
- (17)-نادية شرادي .2006. التكيف المدرسي للطفل والمراهق على ضوء التنظيم العقلي. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر.ص96
- (18)Foulard.F(1996) : **le T.A.T Fantasma et situotion projective** . Dunod ,paris,p25.
- (19)C habert (c) ,**psychanalyse et methodes projectives** paris dunod 1998
- (20)Sillany N,**Dictionnaire de psychologie** . larousse , paris.1999 p47 .